

# الرؤية الاستشرافية في شعر أديب كمال الدين

م. د. عادل ياسر كاظم رجه  
وزارة التربية / مديرية تربية المثنى

Email: aa12adell@gmail.com

## الملخص

هناك رؤية استشرافية في شعر أديب كمال الدين تُمَثِّل صوت الشاعر تجاه هذه التجربة الشعرية، على مستوى الشكل والمضمون، وقد تبنّاها الشاعر أديب كمال الدين، وهي جزء من إرصاصاته الفنية وما يدور في خلجاته من تساؤلات تنتظم ممتزجة بالإحساس الدائم حول الكون والوجود. لذلك، يحاول الشاعر أن يستحضر أسئلة يُسقطها على عدد من صوره الشعرية التي تمثل مسيرته المعرفية وتجربته الإبداعية، فيجعل منها تصدياً واضحاً لقضايا عصره عبر سلسلة من المفارقات التي يسوقها على لسان الأنبياء، تناصاً مع ما ذكره القرآن، مستلهماً من تجاربهم العظة والعبرة، في حروفه التي جوّز بها لذاته استنطاق الحرف.

الكلمات المفتاحية: الاستشرافية، حروفية الشاعر، شعرية النبوة، الذات والنبوة .

---

## Foresight vision in Adeeb Kamal al-Din`s poetry

Lect. Dr. Adil Yasir Kaghim

Ministry of Education/ Al Muthana Educational Directorate

Email: aa12adell@gmail.com

### Abstract

There is a visionary outlook in the poetry of Adib Kamal al-Din that represents the poet's voice regarding this poetic experience, on both the form and content levels. This vision, adopted by the poet himself, is part of his artistic forebodings and the questions swirling within him, questions that are interwoven with a constant sense of the universe and existence. Therefore, the poet attempts to evoke questions which he projects onto a number of his poetic images that represent his intellectual journey and creative experience. He transforms these images into a clear response to the issues of his time through a series of paradoxes presented through the voices of prophets, alluding to what the Quran states. He draws lessons and wisdom from their experiences, employing a literal approach that allows him to give voice to the letters.

**Keywords:** Foresight, poetic literalism, poetics of prophecy, Self and Prophecy.

## المقدمة

تأثر الكثير من شعراء السبعينيات بالحركات الصوفية والتجارب الشعرية والأنماط الجديدة في تناول موضوعات العصر، فكانت قصائدهم ضمن تلك الموضوعات التي تعالج قضايا العصر والأمة. وكان شاعرنا الأديب ممن تناول ذلك الأمر بشكل لافت يثير الانتباه، مما دعانا إلى الخوض في كنهه، لأنه يُعَدُّ روحًا طموحة في ارتياد أفق القصيدة الحديثة، بلغة وأسلوب يجمعان بين التحرر من القيود الشعرية والخوض في الكشف والاستشراف. فكانت مواقفه تتأرجح بين أرجاء حروفيته، التي مثلت جزءًا كبيرًا من شعره، واتخذت لها مكانة في ديوانه الشعري، حيث استتطق بها الحرف بما يدور في خلجاته من تساؤلات حاول جاهدًا أن يجد لها إجابات من وحي علمه ومعرفته وتوجهاته الدينية، التي امتزج بها بحر زاخر من الشعر وجوانب ذاته وما جاءت به سلسلة الأنبياء، متأثرًا بالفكر الصوفي أو ما يُسمّى بالتجربة الصوفية، التي هضمها منذ الصغر، فترجمها حروفًا لها صوت وحكم.

## أولاً/ الذات والنبوة

إذا كان الاختلاف وما يزال قائمًا حول وظيفة الأدب ودوره في الممارسات الإنسانية والأدبية في الفروع كافة، فإن عددًا لا بأس به من الأدباء لا يختلف كثيرًا في دوره الاستشرافي لمستقبل الإنسان على مستوى الذات الفردية، بل وعلى صعيد المجتمع ككل، إذ إن الأدب، في إمامه حوله، يشمل الرؤيا البشرية كافة بملامح شيء أو فكرة ما. وهنا تتبثق لدينا فكرة الشعراء الذين تناولوا في شعرهم النبوة والأنبياء واستلهموا من تجربتهم ومعاناتهم، وألصقوها بواقع حال الشاعر وما يدور في ذهنه وخلجاته من مثل وقيم وأخلاق ومعاناة ورموز قد تنطبق بصورة أو بأخرى على واقع حال الشاعر من وجهة نظره، فتنبجس العبارات سيلاً تكتنفه رؤيا متنبئة تتبع من ذات الشاعر المعذبة، كون الشعر (( رؤيا جديدة تمثل وعي الشاعر وفهمه لقضايا الحياة والفن))<sup>(١)</sup> وهو نابع من رحم المعاناة وما يمر به من ظروف تحدد واقع حاله. وبهذا يمكن أن نسلّم أو نضمّن ذلك بكونه جنسًا أدبيًا يعالج هذه الرؤيا ضمن أدب النبوة أو النبوة الأدبية التي تحقق الذات، وهذا واضح جدًا في أدب الشاعر أديب كمال الدين، إذ ينبع من رحم معاناته ويشكل ظاهرة أدبية استوقفتنا عندها لاستكناه دواخلها وانعكاساتها على واقع حاله، إذ يقول:

أوقفني في موقف نوح<sup>(٢)</sup>

وقال : يا عبدي

أرأيت إلى صبر نوح ،

وعذاب نوح ،

ومحنة نوح ،

وسفينة نوح ؟

أرأيتَ وقد قامَ بالقومِ ألفَ سنة

إلا خمسين عاماً

وهو يذكّركم بآياتي

فما يزداد القوم إلا كفرةً وطغياناً .

ثم قال: ربّي أني مظلومٌ فانتصر .

فأوحيتُ إليه أن اصنع الفلّك

واحمل في سفينتك من كلّ زوجين اثنين

ومن آمن وما آمن معه إلا قليل

فإذا أزفت الأزفة وفار التنور

فستجري سفينتك في موج كالجبال

فهنا يوجه الشاعر عددًا من الرسائل الهامة التي يبلغ من خلالها نبوءته، ناصحًا بما يجب على الناس عمله والاتصاف به، كما فعل نوح عليه السلام في عذاباته ودعوته لقومه من دون جدوى لألف سنة. ثم يضمن خطابه وأحلامه مبشرًا بغدٍ جميل تتحقق فيه الاستجابة، ويعم الأمن والطمأنينة والسلام لمن يؤمن برسالاته، وكأنه ذات الشاعر/النبي بعينه، إذ يقول:

أرأيت كيف حمل نوح الأمانة (٣)

وصبر وكان صبره كجبل أحد

وعبر الطوفان والناس غرقى

في يوم كأنه يوم القيامة

فالصراع بين الخير والشر ومطامح الناس وغواياتهم صراع قائم منذ الأزل، ينبغي أن لا ينسى الناس ما يتهدد وجودهم ((فلا يلبث هذا النذير أن ينهض داعيا إلى عدم اليأس ، ومبشرا بأحلامه وأشواقه ، إنها واقعية انتقادية قاسية . لكنها على قسوتها وقتامتها . تلوذ بالحلم وتعتصم بالإرادة وتهتدي بالرؤية البصيرة الثاقبة)) (٤).

فقد ظل الشاعر أديب كمال الدين يمزج صوته بصوت النبي، معلنًا لنا تحقق الحلم عبر تنويعات كثيرة تحقق فيها حلم عبور الطوفان في هول هذا اليوم العظيم، إذ تسطع نبوة الشاعر سطوعًا باهرًا في مجموعته الرابعة، فقد استكملت تكوينها. فهو الرائي البصير حين يعزز ثقة الذات بنفسها، فلا تجد أمامها مفرًا من الإفصاح عن مخاوفها، ورغباتها، وأشواقها وأفكارها. لذا نجد الشاعر يتأمل في

تصوير حاله بواقعية انتقادية قاسية تلون بالحلم، وتعصم بالإرادة، وتهتدي بالرؤيا البصيرة الثاقبة، إذ يقول في موقف إبراهيم:

أوقفني في موقف إبراهيم<sup>(٥)</sup>

وقال : يا عبدي أريت إلى خليبي إبراهيم

وكيف انتقلت به الدنيا

من واقعة السؤال إلى واقعة الخلق

ومن واقعة الخلق إلى واقعة النار

ومن واقعة النار إلى واقعة هاجر

ومن واقعة هاجر إلى واقعة العطش

ومن واقعة العطش إلى واقعة زمزم

ومن واقعة زمزم إلى واقعة اسماعيل

ومن واقعة اسماعيل إلى واقعة البيت العتيق

وهو في كل ما رأى

كان سؤال ثابت الجنان لا يوارى

قلت: ألم تؤمن؟ قال بلى!

فكان شاهدا على الخلق والخليعة

وعنوانا للصبر،

من جمرة الصبر،

على واقعة الحقيقة.

إننا نشعر شعورا قويا بالحضور الصوفي الكثيف الذي يتبناه الشاعر، من تجانس وتناسق ووحدة سياق متضامنة مع ما جاوجلاله الصياغة، إذ اتفق المتصوفة والمتكلمون على أن الخالق له تأثير في الموجودات<sup>(٦)</sup>، ليحل الشاعر ذاته/النبوة في موقف المُساءل عن حالة إبراهيم (ع)، فأدخلها في سياق قصيدته لتكشف عن رؤية دينية عميقة قد تختلف قليلا عن الرؤية الصوفية؛ إلا أنها وثيقة الارتباط بالواقع ومرارته وحرصه على تنقيته وتعظيمه من الشرور بتناص يبرز بروزا قويا حتى يكاد يشد المتلقي، قارئًا أو سامعًا، بما جاء به القرآن الكريم من فخامة الألفاظ، وجزالة المعنى، وقوة أسرها، وجلالة الصياغة وصيانتها. كما يستحضر الأنا في "أوقفني" في موقف إبراهيم، في الصبر والتحدي، وكأنه حاضر يراه رأي العين. إلا أن الاستحضار هنا للذات لا للآخر، في سياق متمرد مفعم بالحماسة، يجمع بين القداسة والذات في قصيدة واحدة، مصورًا ذاته/النبي شاكيًا، ناصحًا،

صبورًا، منتقلًا من منزلةٍ إلى أخرى، أي من الخلق إلى النار، إلى هاجر، إلى العطش، إلى الارتواء، إلى إسماعيل، فالببيت العتيق، ثم الصبر على الواقع.

أوقفني في موقف يعقوب<sup>(٧)</sup>

وقال يا عبدي

أرأيت إلى صبر يعقوب

صبر تهدُّ له الجبال هداً

صبر صَيَّرَ يعقوبَ دمعاً

بحجم نبي ،

وألما بحجم نبي ،

وأسفا بحجم نبي

فأكرمته بعد هذا العناء العظيم

فكان بحقّ نبياً ،

وابناً لنبي ،

وكان يعقوب من العارفين

أن لا ملجأ مني الا الي

ولذا ما عرف اليأس درباً إلى قلبه

وما عرف الغضب حرفاً إلى لسانه

وما عرف الا الدمع

رسالة شوق عظيم

أرسلها ويرسلها الي ، كل فجر وليلة

حتى ابيضت عيناه من الحزن ، فهو كظيم .

نعتقد أنها هبة الله للشاعر الأديب في إلهامه فن القول والتعبير عن هواجسه ((فصفة الفنان هي من الآلهة يُمنحها الفرد حين يولد تلقيح معجز نادر ، واستمرارها كاستمرار المعجزات جميعا يتوقف على قدرته على أو إرادته في تلقيها ، وهذه القدرة على التلقي تتوقف بدورها على تهيئة الفنان نفسه روحيا على تلقي هبة الآلهة ))<sup>(٨)</sup> وهذا ما نصبو إليه من مخاطبات الشاعر للذات/النبوة باستحضارها من جانب تعبيري من حياة الشاعر .

وبناءً على ذلك تكون اللازمة البنائية الخصبة الولود التي تفيض منها الدلالة ، هي موضوعة " الصبر " التي تتحلّى بها الذات/ النبوة وتظل تسبح داخل ضفافها ، أو تكون هي صرير النهر الذي تتدفق فيه

مياه القصيدة فيحتضنها ويمنحها صورتها النهائية بنبوءة الظفر بعد المعاناة ، أما فيما يقول عن  
عيسى النبي (ع):  
أوقفني في موقف عيسى  
وقال : يا عبدي (٩)  
أرأيت إلى من كَلَّمَ النَّاسَ  
في المهد صبياً  
أرأيت إليه وهو يقول :  
سلامٌ عليَّ يومَ ولدتُ  
ويوم أموتُ  
ويوم أبعث حياً .  
أرأيت إليه  
وهو الذي أحيا الموتى  
بأذني  
وأبرأ الاكمة والأبرص بأذني  
فأنزلتُ إليه مائدةً من السماءِ  
لتكون عيداً له ولاتباعه المخلصين  
أنزلتُ اليه وهو الذي حملت به مريم  
ليكون محبةً للعالمين، ذلك عيسى القائل :  
إلهي تعلم ما في نفسي ،  
ولا أعلم ما في نفسك  
إنك أنت علام الغيوب .

وهذا يعني الارتباط التام بالمعتقدات والالتزام بها، والظفر بما ناله الأنبياء من مكانة وعلوٍ  
وسموٍ ورفعةٍ في المجتمع وبين الناس، في سلوكيات يمكن أن تتعكس بشكل واضح على آمال  
وتطلعات الشاعر وذاته المتعبدة، التي ترمي إلى بلوغ السمو والرفعة بين الذوات الأخرى. فالاعتقاد  
بأن المشكلة نفسية، والانجذاب بين الذات والنبوة، يحقق تقارباً منطقيًا بينهما من وجهة نظر الشاعر  
نفسه، إذ يحاول أن يثبت شيئاً ويترك للأخر تفسيره، مما يؤدي إلى القبول بأفعاله (( ويستطيع أن  
يقوم بتربية القيم الألهية في ذاته ، وأن يوجه همته إلى بسط فطرته وعظمته الداخلية ويقوم بتلقي  
انعكاس الإله في فطرته )) (١٠) ، ووضعها بموضع المسائل عن الخلق والخليقة واستعلامه عن ذات

الخالق ، وأخذة العظة والعبرة منها ، وفي الوقت نفسه يمتزج مع أقدار الناس المظلومين والمحرومين ويحس بالأمهم ويكافح بمسيرة خلاصهم أسوة بعيسى المسيح (ع) .  
 أما في رؤيا خاتم الأنبياء فالموضوعة الأساس هي "الإيمان المطلق" مقابل "العطاء المطلق" إذ يقول:  
 أوقفني في موقف المصطفى<sup>(١١)</sup>

وقال : أرأيت إلى من رأى

من آيات ربه الكبرى ؟

رأيت إلى من أرسلته رحمةً للعالمين ،

وختمتُ به الانبياء كلهم والمرسلين ،

وجعلتُ لهم الارضَ طهوراً ومسجداً ،

وجمعت على مائدته قدح الصبرِ إلى قدح النصرِ

وماعون المحبة إلى ماعون العلم ،

وشراب الشفاعة إلى شراب الكوثر ؟

أرأيت كيف اسريئتُ به

إلى حضرتي الكبرى

من سماءٍ إلى اخرى

فرأى من النور ما رأى

فكان قاب قوسين أو أدنى ،

ثم قلت له : صفني يا محمد ، صفني يا حبيبي ،

صفني أيهذا المصطفى .

قال : سبحان الله ، قلت : نعم

قال : الحمد لله ، قلت : نعم

قال : ولا إله إلا الله ، قلت نعم

قال : والله أكبر ،

فجعلت الشمس تجري في وجهه .

وفي صلواته الخمس ،

وجعلت اسمه مقرونا باسمي ،

وشهادته بشهادتي ،

ومحبته بمحبتتي ، إلى يوم يُبعثون ،

يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون ،  
إلا من أتاني بقلب سليم .

لقد اقترنت النبوة بالخيال، والاتفاق مع الماضي على النهوض من جديد لإحياء فكرة الإيمان المطلق بذات الله وتعاليمه السامية، في ظل المحرمات والمقدسات التي اخترعتها المؤسسات الدينية التقليدية لترسيخ فكرة الإيمان المطلق مقابل العطاء المطلق.

وهذا ما ألحَّ عليه الشاعر في نظريته إلى النظام الحقيقي للكون والخليقة والإنسان، مستعيناً بفكرة الأنبياء وتعاقبهم لإرساء قيم العدل والفضيلة، بالاعتماد على ما جاء به الرسل وتحقق على أيديهم، وبدليل تكرار ذكر الأنبياء ورسالاتهم تباعاً، الواحد تلو الآخر، وما جاءوا به من صميم الوجود. فصوت الحقيقة يصفه الشاعر شعراً، لتبرير الوجود وحضوره الكوني، واليقين بالحق، وإرساء العدل، لتيقنه أن رسالة الشعر رسالة سامية استخدمها الشعراء في التعبير عن كثير من تجاربهم الصوفية، إحساساً عميقاً بهذه الصلة بين التجربة الشعرية والتجربة الصوفية، وبهذه النزعة الجارفة إلى الاتحاد بالوجود، وإلى تحقيق نوع من الاتصال بكل مظاهر الكون (١٢) .

#### ثانياً/ الذات وحروفية النبوة

كان لحروفية الشاعر وقعٌ كبيرٌ في قصائده وفرادتها؛ فقد غطت الحروفية على كثير من أعماله، واقفاً موقف المسائل من حروفيته التي اعتبرها جزءاً لا يتجزأ من ذاته، واستثماراً لطاقتها الروحية والجمالية، عبر أبيات شعرية متاثرة يسلط الضوء فيها على شعريتها الخفية، ويحاول في الوقت نفسه أن يعيد تشكيل تلك الحروف بما يتلاءم مع اغترابه النفسي والروحي والجسدي وقدسيتها الكتابية، لا لجبرها أن تدور في أسرار الفلك والكون والإنسان، أسوةً بالشعراء المبدعين مثل أدونيس والسياب والملائكة والبياتي وغيرهم، بلغة تحمل في كنفها كثيراً من الأسرار، فيستنطقها لتقول في "دموع يعقوب:

قال لي حرفي (١٣) :

أنت تتحدث عن يوسفَ

دون أن تذكر البئرَ

ولا السيارةَ ولا دلوهم ،

بل أنت تتحدث من يوسفَ

دون أن تمنح البراءة للذئب

ولرؤيا التي اشتعلت بشمسها وقمرها وكواكبها

نار الحسد في عيون إخوة يوسفَ

وجمر الحقد في قلوب إخوة يوسف !

قلت: نعم

لقد اكتفيت بدموع يعقوب التي لامثيل لها ،

دموع يعقوب التي بللت

وجهي وقلبي وقصيدتي .

اكتفيت بها

حتى صارت هي حياتي كلها

من البدء إلى المنتهى .

لقد طبعت الغربة والاعتراب بمفهومها الحديث في نفس الشاعر محاكاة يعقوب(ع) بالاعتراب الروحي ويوسف(ع) بالاعتراب النفسي والجسدي ((ذلك أن مبدأ المحاكاة لا يعني سوى وجوب تطلع المرء إلى مثال ما أرفع من ذاته))<sup>(١٤)</sup> ، لتكشف عن حالة العجز والإحباط التي يعانيتها الشاعر حين يشير بحروفيته الشعرية إلى القصة المعروفة والتي ذكرها القرآن الكريم بين يعقوب (ع) الأب ويوسف (ع) الابن والرؤيا التي كانت سببا في نبوته وسلطانه ، فقد كانت ولازالت متمكنة في حياتنا نستلهم منها العظة والعبرة ، وهذه المحاكاة التي أجمت في نفس الشاعر تجربة الألم والعذاب في الوصول إلى درجة المعرفة ، ومن ثم اليقين بأن الخلاص يكمن في الصبر على الصعاب وتحدي الألم ، وفي محاكاته لحرفه حول إبراهيم (ع) يقول :

قال لي حرفي<sup>(١٥)</sup> :

حين ألقى إبراهيم في النار

فهل عرف لغتها ؟

قلت : لا .

قال : فكيف نجا ؟

قلت : أنجاه الذي يقول للشيء كن فيكون .

قال حرفي : ربما عرف الكاف

بعد أن خرج من اللهب سليماً ؟

قلت : ربما عرف النون

إذ لم يعد محتاجاً للقمر أو للشمس

إذ لم يعد محتاجاً للاطمئنان

بعد أن منحته النار قلباً من نور .

ولا يزال الشاعر يتحدث عن محاكاة تجربة إبراهيم الخليل عليه السلام، وعن يقين النبي بمقدرة الله في الكاف والنون، إذ يقول للشيء كن فيكون. فلم يعد محتاجاً للمحسوسات من الكون والأشياء، فقد كان وما زال يرى أن هناك قوة خارقة تفوق قوة الكون، تُطَوِّع بين يديها الكائنات وتمنحها لمن تيقن وطُبع بنفسه قوة الإيمان. وهذا جزء من نظرتة الصوفية للكون والأشياء، وكأن الصوفية هي رحيل الإنسان الدائم خارج نفسه، بسمعه المقيد في عالم الحس لا في الخيال، كما يسمع نطق المتكلم في الناس والصوت من أصحاب الأصوات، فما عندنا في الوجود صامت أصلاً<sup>(١٦)</sup>، وكذا الحرف فإن الشاعر ينطقه ليحاكي به الذات ويترك الأمر للمتلقي ليقول كلمته .

### ثالثاً/محاكاة الذات

لم يعد الأمر يتعلق بالتقليد أو إعادة استنساخ الأفكار، أو التأثير والتأثر بالذات، لغرض التهكم أو الإعلاء، بل هو بالأحرى مسألة إحلال رموز اللغة الشعرية المتخيلة محل الأمر الحقيقي نفسه، على اعتبار أن الشعر مرآة عاكسة لعلاقات معينة. وهكذا تصبح هذه المرآة لوحة إسقاط يتشكل على سطحها ما يريد شاعرنا أن يروِّج له أو يعكس بنيته الثقافية والعقلية أو حتى معتقده، يقول:

أوقفني موقف الإين<sup>(١٧)</sup>

وقال : إلى أين ستأخذك الإين

ألى قبرٍ تسعى إليه

أم إلى قبرٍ يسعى إليك

أم إلى قبرٍ يسعى بك ؟

أما من أين أبصرت بها

وأبصرت بك

لتخفف عنك غلواء الظلّمة ؟

أما من أين تغسل فيها قميص الخوف

ورداء الهم وثياب الغربة ؟

أما من أين تأخذ بيدك إليّ إلى عرشي

لتبادلَ جمرًا تقبضُ عليه أصابعك

بكأس ثملت أبدا من سري؟

أما من أين يا عبدي ؟

فيعود الينا ليمثل بعمق وعي الذات ، لما تملكه من موهبة شعرية ، ومن عبارات راقية متفجرة تدور معانيها حول اللاهوت الأعظم ، وانتزاع شر الغربة من نفسه في رحلة البحث عن الذات المقدسة ومحاكاة النفس (( حتى أن الغربة الروحية التي يشكو منها الشاعر هي التي تبتدع لديه عوالم الغريب بالمعنى ، وهي نفسها تتوازي مع البحث عما هو غريب في اللغة والعبارة ، وبالأخص في الصورة الشعرية ))<sup>(١٨)</sup> التي يرسمها ، لتراه الأرض الإنسان الصوفي والنبي الذي يحمل أعباء الرؤى وما تسلطه على الأنبياء من عذابات وابتلاءات، يقول :

أوقفني في موقف الكتابة<sup>(١٩)</sup>

وقال يا عبدي

كل كتابة لا تتبسل ،

ولا تشير إلى جنتي وجهمي ،

ولا تحض على محبتي ،

وعلى شرب كأس محبتي

إنما هي كتابة العابثين .

إذ تتبعث الآهات من عمق أنفاسه الشعرية في قافلة من الخطايا ترمي إلى إرسال القوافي، غير آبهة بما يحيط بها إلا في مسارات النبوة وعقبات الزمن والالتزام بالهداية في لحظة يولد فيها الحب الصادق للذات الإلهية (( وهي تقضي على الظلمة التي تحيط الشاعر من كل جانب ، فهي شرط أساس لحصول الطهارة النفسية))<sup>(٢٠)</sup> .

إنها لحظة تجلٍ أو اندماج الذات مع الذات الإلهية بسبب اقتراب الشاعر وبلوغه مرحلة التطهر والخوف من كتابة العابثين، التي ربما لن تعيد الأمور إلى نصابها الأول، حتى يغدو الكون بتفاصيل جديدة لم تكن موجودة من قبل:

أوقفني في موقف الباب<sup>(٢١)</sup>

وقال: الباب أبواب يا عبدي

هناك بابٌ للفجر

وباب للمغرب

ثم بابٌ للدمعة

والصرخة والسكين ثم بابٌ للسؤال

والمُحال .

ثم باب الخمرة ثم باب التوبة ، ثم باب الجوع

والفقر والحرب

ثم باب الموت ، ثم باب الحساب

فالمسرة فالحبيب ، ثم باب النجاة .

ثم باب السكينة ، ثم باب النجاة ، ثم باب السلام ، ثم باب الشوق ..... ثم ثم وهكذا

وهذا يعني أنه مهما كان حجم المصاعب والمكاره والأبواب، فإن هناك في ذات الشاعر ونفسه باب التوبة في أي زمان ومكان. فهو يمسك على الجمره التي تهبه الشعور بوجوده داخل هذه الدائمة اللامتناهية من الحياة، في لحظة الرؤية وبدء الطريق من الذات إلى الذات، بما لم يكن بالحسبان لرؤيتنا القاصرة عن ولوج عالم الآخرة الخفية على الإنسان بحقائقها الملكوتية، وبما تقضي إليه من شوق وتوق إلى التوبة والنجاة من النار والهلاك. في مراحل وجب على الشاعر الرائي أن يقطعها ويمرر رسالته العميقة للمساعدة والخلّاص.

### النتائج:

- (١) لقد أفصح الشاعر أديب كمال الدين عن الوشيجة التي تربط الفن بالفكرة، فلا يمكن إيصال الأفكار التي بحوزتنا من دون وسائل جمالية، وعناصر فنية تركز بالمقام الأول على اللغة الفنية أو اللغة الشعرية في إيصال ما نريد إلى المتلقي.
- (٢) استطاع الشاعر أن يحرر رسائل مهمة، ويفصح عما يجول في خاطره من قضايا الكون والإنسان على لسان الأنبياء، والوقوف موقفهم ليمرر لنا تلك الرسائل بأسلوب فني أدبي راقٍ لزعة جملة من الخلفيات والموروثات الثقافية المقدسة.
- (٣) أدخلنا الشاعر في عالم من المفارقات، وعالم من المحاكاة التناسلية مع ما صوره القرآن الكريم على لسان أنبيائه.
- (٤) اجتاز الشاعر في حروفه كل العوائق المقدسة التي تبدو لنا حصناً منيعاً، استطاع اختراقها وتصويرها للآخر بلغة الأنا، والإجابة عن تساؤلات الذات المقدسة .
- (٥) يبدو أن كل ما ذكره الأديب كان يجول في خاطره، وهي تساؤلات الذات الإنسانية عن الذات الإلهية، فقد صورها لنا شعراً لتصل بطريقة فنية بعيدة عن لغة القرآن تستسيغها العامة، بعد أن كانت حكرًا على المقدسات الدينية، وهي جزء من الأسلوب المتبع في الأدب العربي الحديث الذي سلكه المعاصرون للشاعر.

## الهوامش

- (١) مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر، د. فاتح علاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ١٤ / ٢٠٠٥
- (٢) الأعمال الشعرية الكاملة، أديب كمال الدين ، منشورات الضفاف المجلد الرابع ، بيروت ط، الاولى ٥٠ / ٢٠١٨
- (٣) الأعمال الشعرية الكاملة ،أديب كمال الدين ،المجلد الرابع ، ٥١ .
- (٤) الشعر والناقد (من التشكيل إلى الرؤيا) ، الدكتور وهب رومية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ضمن سلسلة عالم المعرفة ٢٠٠٦ / ٢٢٤ .
- (٥) الأعمال الشعرية الكاملة ،أديب كمال الدين ، المجلد الرابع / ٥١
- (٦) التصوف والمتصوفة ، عبد الله حسين ، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة ٢٠١٧ ، ٢٠١٩ .
- (٧) الأعمال الشعرية الكاملة ،أديب كمال الدين ، المجلد الرابع / ٥٤ .
- (٨) دراسات في الادب والثقافة ، ترجمة شكري عياد ، تشارلس مورجان ، المجلس الاعلى للثقافة / ٢٠٠٠ / ١٨٩ .
- (٩) لأعمال الشعرية الكاملة ،أديب كمال الدين، المجلد الرابع / ٥٨ .
- (١٠) بناء الذات الثورية ، د. علي شريعتي ، ترجمة د. إبراهيم دسوقي شتا ، دار الأمير الطبعة الثانية ٤١ / ٢٠٠٧ .
- (١١) الأعمال الشعرية الكاملة ،أديب كمال الدين، المجلد الرابع / ٦١ .
- (١٢) ينظر استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، د . علي عشري زايد ، دار الفكر العربي ١٠٥ / ١٩٩٧ .
- (١٣) الأعمال الشعرية الكاملة، أديب كمال الدين، المجلد السادس ، منشورات الضفاف ، طبعة لبنان، ٢٠٢٠ / ٢٢٤ .
- (١٤) خمسة مداخل إلى النقد الأدبي ، ويلبرس اسكوت ، ترجمة د. عناد غزوان اسماعيل ، جعفر صادق الخليي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٦ / ٤٠ .
- (١٥) الأعمال الشعرية الكاملة ،أديب كمال الدين، المجلد السادس / ٢٢٣ .
- (١٦) ينظر الصوفية والسورالية . أدونيس ، دار الساقي ، الطبعة الثالثة ٦٨ ، ٦٦ .
- (١٧) الأعمال الشعرية الكاملة، أديب كمال الدين ، المجلد الرابع / ٧١ .
- (١٨) مدخل إلى جمالية الشعر العربي الحديث ، د. منصور قيسومة ، الدار التونسية للكتاب ، ط، الاولى، ٢٠١٣ / ١٧٦
- (١٩) الأعمال الشعرية الكاملة ، أديب كمال الدين ، المجلد الرابع / ٧٢ .
- (٢٠) التناص مع المصطلح الصوفي (قراءة في ثلاث تجارب من الشعر المغربي المعاصر) محمد وهابي، مجلة البلاغة والنقد الادبي ، وزارة الثقافة المغرب ، العدد ١٤٩، ٢٠١٧، ٨ .
- (٢١) الأعمال الشعرية الكاملة ، أديب كمال الدين ، المجلد الرابع / ٧٣ .

## المصادر

١. الأعمال الشعرية الكاملة، أديب كمال الدين، المجلد السادس ، منشورات الضفاف ، طبعة لبنان، ٢٠٢٠.
٢. الأعمال الشعرية الكاملة، أديب كمال الدين، منشورات الضفاف المجلد الرابع، بيروت ط الاولى، ٢٠١٨.
٣. بناء الذات الثورية، د.علي شريعتي ، ترجمة د.إبراهيم دسوقي شتا ،دار الأمير الطبعة الثانية ، ٢٠٠٧.
٤. التصوف والمتصوفة، عبد الله حسين ، مؤسسة هنداوي سي آي سي ، المملكة المتحدة ٢٠١٧ .
٥. خمسة مداخل إلى النقد الأدبي ،ويلبريس اسكوت ، ترجمة :د.عناد غزوان اسماعيل ، جعفر صادق الخليي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٦ .
٦. دراسات في الأدب والثقافة ، ترجمة شكري عياد ، تشارلس مورجان ،المجلس الاعلى للثقافة ٢٠٠٠.
٧. الشعر والناقد (من التشكيل إلى الرؤيا) ، الدكتور وهب رومية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ضمن سلسله عالم المعرفة ٢٠٠٦
٨. مدخل إلى جمالية الشعر العربي الحديث ، د. منصور قيسومة ، الدار التونسية للكتاب ، ط/الاولى، ٢٠١٣ .
٩. مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر ، د. فاتح علاق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠٥
١٠. مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر ، د. فاتح علاق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠٥ .
١٠. استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، د . علي عشري زايد ، دار الفكر العربي ١٩٩٧ .
١١. الصوفية والسوريالية . أدونيس ، دار الساقي ، الطبعة الثالثة .

## المجلات والدوريات

١. التناص مع المصطلح الصوفي (قراءة في ثلاث تجارب من الشعر المغربي المعاصر) ، محمد وهابي ، مجلة البلاغة والنقد الأدبي ، وزارة الثقافة المغرب ، العدد ٢٠١٧، ٨.

## Sources

- 1-The Complete Poetic Works, Adeb Kamal al-Din, Volume 6, Al-Dafaf Publications, Lebanon Edition, 2020.
- 2-The Complete Poetic Works, Adeb Kamal al-Din, Volume 4, Al-Dafaf Publications, Beirut, 1st ed., 2018.
- 3-Building the Revolutionary Self, Dr. Ali Shariati, translated by Dr. Ibrahim Dasouki Shita, Dar al-Amir, 2nd ed., 2007.
- 4-Sufism and Sufis, Abdullah Hussein, Hindawi CIC Foundation, United Kingdom, 2017.
- 5-Five Approaches to Literary Criticism, Wilbur Scott, translated by Dr. Enad Ghazwan Ismail and Jaafar Sadiq Al-Khalili, General Directorate of Cultural Affairs, Baghdad, 1986.
- 6-Studies in Literature and Culture, translated by Shukri Ayyad and Charles Morgan, Supreme Council of Culture, 2000.
- 7-Poetry and the Critic (From Formation to Vision), Dr. Wahb Roumieh, National Council for Culture, Arts, and Letters, as part of the World of Knowledge series, 2006.
- 8-Introduction to the Aesthetics of Modern Arabic Poetry, Dr. Mansour Qaisouma, Tunisian House of Books, 1st ed., 2013.
- 9-The Concept of Poetry Among the Pioneers of Free Arabic Poetry, Dr. Fateh Alaq, Arab Writers Union Publications, Damascus 2005.
- 10-Invoking Heritage Figures in Contemporary Arabic Poetry, Dr. Ali Ashri Zayed, Dar Al Fikr Al Arabi, 1997.
- 11-Sufism and Surrealism, Adonis, Dar Al Saqi, third edition.

## Magazines and Periodicals

- 1-Intertextuality with Sufi Terminology (A Reading of Three Experiences in Contemporary Moroccan Poetry), Muhammad Wahhabi, Journal of Rhetoric and Literary Criticism, Ministry of Culture, Morocco, Issue 8, 2017.